القسم الثاني

النص

كتاب
القضاء والقدر

للإمام الحافظ الناقد الضابط المتقن
المحقق أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقيّ
رحمه الله تعالى ورضي عنه

سماعاً منه:
لأبي بكر عبد الجبار بن محمد البيهقيّ

سماعاً منه:
لأبي الحسن علي بن سلمان بن أحمد بن سلمان المرادي
وسماع المرادي أيضاً من الشيخ أبي عبد الله
الحسين بن أحمد البيهقيّ
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، شكراً لنعمته، ولا إله إلّا الله، وحده لا شريك له إقراراً بربوبيته ووحدانيته، وصلّى الله على خيرته من خلقه مُحمَّد وعلى آله الطيبين، ولا حوْل ولا قوة إلّا بالله العَليّ العظيم.

كتابُ إثبات القدر والبيان من كتاب الله جلّ ثناؤه وسُنَة رسُوله مُحمّد صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وأقاويل الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رَضي الله عنهم أجمعين ـ أنَّ أفعال الخلق كلها مُقدَّرة لله ـ عز وجل ـ مكتوبة له وأنَّ الله ـ عز وجل ـ لم يزل عالماً بما يكون ولا يزال عالماً بما كان ويكون، قال الله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1] وقال: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[2] وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3] فقدّر ما علم أنّه يكون، وهو أن كتب ما علم، ثُمّ خلق ما كتب، فمضى الخلقُ على كتابه وتقديره وعلمه لا رادّ لقضائه، ولا مَردّ لحكْمِهِ ولا تبديل لخلقه، ولا حول ولا قوّة إلّا به.

---

(١) سورة الملك، الآية رقم (١٤).

(٢) سورة يس، الآية رقم (٣٨).

(٣) سورة سبأ، الآية رقم (٢٦).

بابـ

ذكر البيان أنَّ الله جلّ ثناؤه قدّر المقادير كُلّها قبل أن [يـ]ـخلق[1] السَّموات والأرض

قال الله ـ عز وجل ـ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[2] فأخبر أنَّ كل شيءٍ خلقه إنَّما هُو بحسب ما قدّره قبل أن يخلقه؛ فجرى الخلق على ما قدّر وجرى القدر على ما علم. والقَدْر بتسكين الدال هو: الفعل وهو: التقدير، والقدَرُ بتحريك الدال هو: المقدور.

١ ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن مُحمّد بن علي الروذباري ـ رحمه الله ـ قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن الحسن بن أيّوب الطوسي، حَدَّثنا أبو خالد يزيد بن مُحمّد بن حمّاد العقيلي، حدَّثنا حسين بن حفص الأصبهاني، حَدَّثنا سُفْيَان الثوري، عن زياد بن إسماعيل السهميّ، عن مُحمَّد بنَ عَبَّاد المخزوميّ، عن أبي هريرة
[٢/أ] قال: جاءت مشركو قُريش إلى / رَسُول الله ﷺ يُخاصمونه في القَدَرِ. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[3].

٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله مُحمّد بن عبد الله الحافظ ـ رحمه الله ـ قال: أخبرني أبو الوليد، حَدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، حَدّثنا سُفيان [ح][4].

٣ ـ وأخبرنا علي بن مُحمّد المقرئ، أخبرنا الحسن بن

---

(١) زيادة ليست في الأصل لاستقامة السياق.

(٢) سورة القمر، الآية رقم (٤٩).

(٣) سورة القمر، الآية رقم (٤٧ ـ ٤٩).

(٤) ليست في الأصل، وأثبتها جرياً على عادة المصنف وغيره من المحدثين.

مُحمّد بن إسحاق، حَدّثنا يُوسُف بن يعقوب، حدَّثنا مُحمّد بن أبي بكر، حَدَّثنا وكيع، عن سُفيان، فذكره بإسناده نحوه. رواه أبو الحسين مُسْلم بن الحجاج النيسابوري ـ رحمه الله ـ في «الصحيح»[1] عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب.

٤ ـ أخبرنا أبو الحسين محمّد بن الحسين بن مُحمّد بن الفضل القطّان ببغداد، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدَّثنا يعقوب بن سُفيان، حَدَّثنا أبو عبْد الرحمن المقرئ ح.

٥ ـ أخبرنا أبو مُحمّد عبد الله بن يُوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو مُحمّد عبد الرحمن بن يحيى الزهري القاضي بمكة، حَدَّثنا أبو يحيى بن أبي مسرة، حدّثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حيوة، حَدّثنا أبو هانئ الخولاني أنَّه سمع أبا عبد الرحمن الحُبليَّ وفي رواية القطّان عن أبي هانئ حُميد بن هاني الخولاني قال: سمعت أبا عَبْد الرحمن الحُبليَّ يقول: سمعتُ عَبْد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسُول الله ﷺ يقول: «قدَّر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. رواه مُسْلم في «الصحيح» عن ابن أبي عمر عن عبد الله بن يزيد[2].

٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله مُحمّد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا جعفر بن مُحمّد بن نصير الخواص، حَدَّثنا إسحاق بن إبراهيم التجيبي ـ بمصر، حَدَّثنا ابن أبي مريم، حَدّثنا الليث، وحدّثنا/ فتح بن يزيد [٢/ب] قالا: حَدّثنا أبو هانئ، عن أبي عَبْد الرحمن الحُبلي، عن عَبْد الله بن عمرو بن العاص قَالَ: قال رَسُول الله ﷺ: فرغ الله من المقادير وأمور الدُنيا قبل أن يخلُق السموات والأرْض وَعَرْشُهُ على الماء بخمسين ألفَ سَنة. رواه مُسْلم في «الصحيح» عن مُحمَّد بن سهل التميمي، عن ابن أبي مريم[3].

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٦).

(٢) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

(٣) كتاب القدر: (٤/ ٢٠٤٤).

٧ ـ أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبْراهيم بن مُحمّد بن يحيى المزكّي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن مُحمّد بن عبدوس، حَدّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، حدّثنا عبد الله بن صالح، عن مُعاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1] قال: خلق الخلق كلهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر بقدر، فخير الخير السعادة، وشر الشر الشقاء.

(١) سورة القمرة، الآية رقم (٤٩).

باب

ذكر البيان أنَّ الله
ـ عزّ وجل ـ كتب المقادير كلّها في الذكر

وهو المراد بتقدير المقادير على ما لم يزل به عالماً، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[1]، وقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[2]، وقال: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾[3]، وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[4].

٨ ـ أخبرنا أبو الحسين مُحمّد بن الحسين بن مُحمّد بن الفضل القطّان ـ ببغداد ـ، أخبرنا عَبْد الله بن جعفر بن درستويه، حَدَّثنا يعقوب بن سُفيان، حَدَّثنا عُمَرُ بن حفص، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، حدّثنا جامع بن شَدَّادٍ، عن صَفْوَانَ بن مُحْرِز أنَّه حدَّثهُ عنْ عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ قال: دَخَلْتُ عَلَى رسُول الله ﷺ فذكر الحديث قال فيه: قالوا إنَّا جئناكَ نسألُكَ عَنْ هذا الأمر قال: كان الله ـ عزّ وجَلّ/ ـ ولم يكن شيءٌ [٣/أ] غيْرُهُ، وعرشه على الماء، وكتب في الذِّكْر كُلَّ شيء، وخلق السَّموات والأرض. رواه أبو عبد الله مُحمّد بن إسماعيل البخاري[5] ـ رحمه الله ـ في «الصحيح» عن عُمَر بن حَفْصِ بن غياث.

---

(١) سورة يس، الآية رقم (١٢).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (٢٢).

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم (٥٨).

(٤) سورة الأنبياء، الآية (١٠٥).

(٥) كتاب بدء الخلق (٧٤١٨) باب: «وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم».

٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدَّثنا الحسن بن علي بن عفان، حدّثنا عبد الله بن نمير، حدَّثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتبْ، قال: وما أكتب، قال: اكتب القدر. فجرى بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال: ثم ارتفع بخار الماء، ففتقت منه السموات قال: ثُمَّ خلق [النون][1] ثم بسط الأرض على ظهره فاضطرب.. فمادت الأرض فأثبتتْ بالجبال فإنَّها [لتفخر][2] عليها.

١٠ ـ حدّثنا أبو عبد الرحمن مُحمّد بن الحسين السُلميّ إملاءً، أخبرنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، حدَّثنا أحمد بن جميل المروزيّ، حدَّثنا عبد الله بن المبارك، عن رباح بن زيد، عن عُمر بن حبيب المكّي، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس أنَّه كان يُحدّث أنَّ رُسول الله ﷺ قال: «إنَّ أوّل ما خلق الله القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون». قال أبو علي: لم يُسنده عن القاسم غير عُمر بن حبيب، وهو مكيّ يُجمع حديثه.

١١ ـ أخبرنا أبو علي الحُسين بن مُحمّد بن مُحمّد بن عيسى الروذباري، أخبرنا أبو بكر مُحمّد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بـ «ابن داسة»، حدّثنا أبو داود السجستاني، حدّثنا جَعْفر بن مُسَافر الهذليُّ، حدَّثنا يحيى بن حسَّان، حدّثنا الوليد بن رباح، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي حفصة قال: قال عُبادة بن الصامت لابنه: يا بُنيّ، إنَّك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، سمعتُ رسول الله ﷺ
[٣/ب] يقول: «إنَّ أوّل ما/ خلق الله جلّ ثناؤه القلم، فقال له: اكتُبْ، قال: ربِّ وماذا أكتُب؟ قال: اكتُب مقادِير كلّ شيء حتى تقوم الساعة، يا بُنيّ، إنِّي سمعتُ رسُول الله ﷺ يقُول: «من مات على غير هذا فليس مني».

---

(١) في الأصل [الثور] وما أُثبت من «مستدرك» الحاكم (٤/٤٩٨)، و «القدر» للفريابي (٧٧).

(٢) في الأصل [لتفجر].

١٢ ـ أخبرنا أبو الحسن محمّد بن الحسين بن داود العلوي، حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزّاز، حدّثنا محمد بن يزيد، حدّثنا حسّان بن حسّان، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسُول الله ﷺ: «سبق العلم، وجفّ القلم، ومضى القضاء، وتم القدر» تفرد به حسّان بن حسّان، ومعناه موجود في الأحاديث الثابتة.

١٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن [إسحاق][1]، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد، حدّثنا سعيد بن سليمان، حدّثنا سعيد بن عبد الرحمن قال: سمعتُ أبا حازم يقول: إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ علم قبل أن يكتب، وكتب قبل أن يخلق، فمضى الخلق على علمه وكتابه.

١٤ ـ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، حدّثنا عثمان بن سعيد، حدّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[2] يقول: في الدّين والدنيا ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ نخلقها ثُم قال: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ منها وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[3] قال: أخبر الله ـ عزّ وجلّ ـ في التوراة والإنجيل بما في سابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث الله [أمة] محمد ﷺ [الأرض][4] ويدخلهم الجنّة وهم الصالحون.

---

(١) في الأصل [الحسن] وما أُثبت من مصادر ترجمته، وهو أبو بكر أحمدُ بن إسحاق بن أيوب النَّيسابوري الشافعي المعروف بـ «الصَّبْغي» وانظر: الأنساب (٨/ ٣٣، ٣٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٣).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (٢٢).

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠٥).

(٤) ساقطة من الأصل وهي عند ابن جرير الطبري في «جامع البيان» (١٧/ ١٠٤).

باب

[٤/أ] **ذكر البيان أنَّ القلم لمَّا جرى بما هو كائن/ كان فيما جرى ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[١]،**

وإذا كان قد قدَّر وقضى وكتب على آدم ـ عليه السلام ـ قبل أن يُخلق أنَّه يأكل من شجرة، يُنهى عن أكلها، لم يجد آدم ـ عليه السلام ـ بدّاً من فعله، ولم يتهيّأ له دفعُه عن نفسه، لأنَّ خلاف ما كتب عليه يوجب خلاف ما علم منه وخلاف ما أخبر عن كونه، وخبر الله ـ تعالى صدقٌ، وعلمه حقّ فما علم أنَّه كائن، لا يجوز أن يكون غير كائن وما أخبر عن كونه فهو كائن في حينه، لا خلف فيه.

١٥ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، حدّثنا الحسن بن محمد الزعفراني، حدّثنا سفيان بن عيينة ح.

١٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو علي الحافظ، أخبرنا أبو يعلى، حدّثنا عمرو بن مُحمد الناقد، حدّثنا سفيان عن عمرو بن دينار: سمع طاووساً يقول: سمعت أبا هريرة يخبر عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنّة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وخطّ لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدّره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى. رواه البخاري في «الصحيح» عن عليّ وغيره عن سفيان[٢]. ورواه مُسلم عن عمرو بن محمد الناقد وغيره[٣].

---

(١) سورة طه، الآية رقم (١٢١، ١٢٢).

(٢) كتاب القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله.

(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٢).

١٧ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدّثنا عبد الله بن [مسلمة][(١)]، عن مالك، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «تحاجَّ آدم ومُوسى، فحجَّ آدمُ موسى، فقال له موسى: أنت آدمُ الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنَّة، فقال له آدم: أنت موسى الذي أعطاه الله علم كل شيء واصطفاه على النّاس؟ برسالته قال: نعم، قال: / فتلُومُني على أمرٍ قُدّر [٤/ب] عليَّ قبل أن أخلق». رواه مُسلم في «الصحيح» عن قتيبة عن مالك، وأخرجاه من حديث سفيان بن عيينة عن أبي الزّناد[(٢)].

١٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب وأبو الفضل بن إبراهيم قالا: حدَّثنا أحمد بن مسلمة، حدَّثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، حدَّثنا أنس بن عياض حدَّثني الحارث بن أبي ذياب، عن يزيد بن هرمز، وعن عبد الرحمن الأعرج [قالا: سمعنا][(٣)] أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: احتجّ آدم وموسى عند ربهما، فذكر الحديث قال فيه: «قال آدم لموسى: وجدت التوراة قبل أن أُخلق فهل وجدت فيها ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[(٤)] قال: نعم قال: أفتلومُني أن أعمل عملاً كتبه الله عليَّ أعمله قبل أن يخلقني»، قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى» رواه مسلم في «الصحيح» عن إسحاق بن موسى[(٥)].

١٩ ـ أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا أبو محمد بن يحيى بن سليمان المروزيّ،

---

(١) في الأصل [مسلم] وهو تصحيف، وما أُثبت من مصادر ترجمته، انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٥٧).

(٢) البخاري، كتاب القدر (٦٦١٤) باب: تحاج آدم وموسى عند الله ـ عز وجل. ومُسلم في كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٣).

(٣) في الأصل [قال: سمعت] وما أُثبت من صحيح مُسلم (٤/ ٢٠٤٣).

(٤) سورة طه، الآية رقم (١٢١).

(٥) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٣).

حدّثنا عاصم بن علي، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احْتجَّ آدمُ وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنَّة، فقال آدم: أنت موسى الذي اصْطَفَاكَ الله برسالاته وبكلامه تلُومُني على أمرٍ قد قدِّر عليَّ قبل أن يخلقني» قال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى» رواه البخاري في «الصحيح» عن عبد العزيز بن عبد الله، عن إبراهيم[1]، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخر عن إبراهيم.

٢٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن محمد بن شاذان، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدَّثنا أيوب بن النجار اليماميّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن،/ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «حاجَّ موسى آدم فقال له: أنت الذي أخرجت الناسَ من الجنَّة بذنبك وأشقيتهم؟ قال فقال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه أتلُومُني على أمر كتبهُ الله عليَّ قبل أن يخلقني أو قدّره قبل أن يخلقني؟»، قال رسول الله ﷺ: «فحجّ آدم موسى» رواه البخاري في «الصحيح» عن قتيبة[2]، ورواه مُسلم عن عمرو الناقد عن أيوب[3]. [٥/أ]

٢١ ـ أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه، أخبرنا أبو بكر أحمد بن حسين القطَّان، حدّثنا أحمد بن يوسف السُلميّ، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة قال: وقال رسول الله ﷺ: «تحاجّ آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذي أغويتَ الناس وأخرجتهم من الجنّة إلى الأرض، فقال له آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء، واصطفاك على الناس برسالاته؟ فقال: نعم فقال: أتلومني على أمرٍ قد

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

(٢) كتاب التفسير، باب: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ (٤٨٣٨).

(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

كان عليَّ أن أفعل من قبل أن أخلق قال: «فحجَّ آدم موسى» رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق[1].

٢٢ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرني أحمد بن عبيد الصفَّار، حدّثنا أبو مسلم، حدّثنا حجَّاج ـ هو ابن منهال ـ حدّثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال: «التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت آدم الذي أغويتَ النّاس وأخرجتهم من الجنَّة؟ فقال آدم لموسى: أنت موسى الذي اصْطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم قال: فهل وجدته كتبه عليَّ قبل أن يخلقني؟ قال: نعم» قال رسول الله ﷺ: «فحجّ آدم موسى، فحجّ/آدم موسى» رواه البخاري في [٥/ب] «الصحيح» عن الصّلت بن محمد، عن مهدي بن ميمون[2]، وأخرجه مسلم من حديث هشام بن [حسان][3] عن ابن سيرين[4].

٢٣ ـ حدثنا أبو طاهر الفقيه لفظاً وأبو بكر القاضي وأبو سعيد بن أبي عمرو، قراءة قالوا: حدّثنا أبو العباس الأصم، حدّثنا يحيى بن أبي طالب، أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، أخبرنا داود[5] بن أبي هند ح.

٢٤ ـ وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدَّثنا يوسف بن يعقوب القاضي، حدّثنا محمد بن عبيد بن حساب، حدّثنا سيرين المفضل، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن أبي هريرة أنَّ النبيّ ﷺ قال: «إنَّ موسى لقي آدم فقال: أنت آدم أبو البشر أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنَّة؟ قال: فقال آدم: أنت الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه؟ قال: نعم، قال: فبكم تجد فيما نزل الله عليك أنَّه سيُخرجُني منها قبل أن

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

(٢) كتاب التفسير باب: (وصنعتك لنفسي)، (٤٧٣٦).

(٣) في الأصل [كيسان] وما أُثبت من «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٤٤).

(٤) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤).

(٥) في الأصل [أبو داود] وهو خطأ.

يدخلنيها قال: بكذا وكذا. قال فحجّ آدم موسى» لفظ حديث الجماعة إلاّ أنّهم لم يذكروا قوله «أبو البشر» وذكره المقرئ.

٢٥ ـ وأخبرنا أبو محمد جناح بن يزيد بن جناح المحاربي بالكوفة، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم، حدّثنا أحمد بن حازم بن أبي عروة، أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «حاجّ آدم موسى، فقال موسى: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، ثم أخرجت الناس من الجنّة، وفتنتهم وأغويتهم، فنُهيت عن الشجرة فأكلت منها، فأخرجت الناس منها؟ قال: يا موسى: أنت الّذي كلمك الله تكليماً، وأنزل عليك التوراة، تلومني في شيء كتبه الله عليَّ قبل السموات والأرض، فحجّ آدم موسى».

[٦/أ] ٢٦ ـ وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل/ القطّان ببغداد أخبرنا أبو الحسين بن الفضل وسهل بن زياد القطّان، حدّثنا محمد بن الحسين ـ وهو ابن أبي الحنين ـ حدّثنا عُمر بن حفص بن غياث، حدَّثنا أبي، حدَّثنا الأعمش، حدّثنا أبو صالح، حدّثنا أبو هريرة، قال: وأراه قد ذكر أبا سعيد الخدري قالا: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدم وموسى» فذكر الحديث بمعناه. ورواه عمار بن أبي عمّار. في آخرين عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ، فهؤلاء عشرة سميناهم في آخرين لم نُسَمِّهِم قد رووه عن أبي هريرة، ورواه أبو صالح عنه وعن أبي سعيد الخدري، ورواه الحسن البصري عن جرير وغيره كُلّهم عن النبيّ ﷺ، ورواه أميرُ المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وذلك فيما:

٢٧ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا زياد بن الخليل، حدّثنا إبراهيم بن المنذر، حدّثنا عبد الله بن وهب قال: حدَّثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسى ـ عليه السلام ـ قال: يا رب أرني أبانا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنَّة فأراه آدم ـ عليه السلام ـ فقال له: أنت آدم؟ قال: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها، وأمر الملائكة فسجدوا

لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنَّة، فقال له آدم: ومن أنت؟ قال: موسى، قال: أنت موسى نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله ـ عزّ وجلّ ـ من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ أنَّ ذلك كائن قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فبم تلُومُني في شيء سبق من الله ـ عزّ وجلّ ـ فيه القضاء قبلي» قال رسول الله ﷺ «فحجّ آدم موسى ـ عليهما السلام ـ» أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني/ في [٦/ب] كتاب «السنن» عن أحمد بن صالح، عن ابن وهب[١]. رواه ـ أيضاً ـ عبدالله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه مرفوعاً وموقوفاً.

قال أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي[٢] رحمه الله ـ معناه[٣] الإخبار عن تقدم علم الله بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها، خيرها وشرها، والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر، يقال: قدرت الشيء وقدَّرت ـ خفيفة وثقيلة ـ بمعنى واحد، والقضاء في هذا معناه الخلق، كقوله

---

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة (١٢/ ٣٠٧ ـ مع العون).

(٢) «معالم السنن» (٤/ ٢٩٧).

(٣) قال ابن القيم: فموسى أعرف بالله وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله فاجتباه ربه بعده وهداه واصطفاه، وآدم أعرف بربِّه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته بل إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم، فذكر الخطيئة، تنبيهاً على سبب المصيبة والمحنة التي نالت الذرية ولهذا قال: أخرجتنا ونفسك من الجنة (وفي لفظ: خيبتنا). فاحتج آدم بالقدر على المصيبة وقال: إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي. والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب؛ أي: أتلومني على مصيبة قدرت عليّ وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة؟ هذا جواب شيخنا رحمه الله»؛ يعني: شيخ الإسلام ابن تيمية.

ثم قال: «وقد يتوجه جواب آخر وهو أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع؛ فينفع إذ احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم، فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا=

تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[1] أيّ: خلقهن.

قال أبو سليمان: وإنَّما حجه آدم ـ عليهما السلام ـ في دفع اللوم، إذ ليس لأحد من الآدميين أن يلوم أحداً، وقد جاء في الحديث: انظروا إلى الناس كأنّكم عبيد، ولا تنظروا إليهم كأنّكم أرباب.

فأمَّا الحكم الذي تنازعاه فهما في ذلك على السواء، لا يقدر أحد أن يسقط الأصل الذي هو القدر، ولا أن يبطل الكسب الذي هو السبب، ومن فعل واحداً منهما خرج عن القصد إلى أحد الطرفين من مذهب القدر أو الجبر. وفي قول آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه أتلُومُني على أمر قُدّر عليَّ قبل أن أُخْلَق؟ استقصاراً لعلم موسى يقول: إذ قد جعلك الله بالصفة التي أنت بها من الاصطفاء بالرسالات والكلام، كيف يَسَعُكَ أن تلُومني على القدر المقدور الذي لا مدفع له؟! فقال ـ ﷺ ـ: فحجَّ آدم موسى. وحقيقته: أنَّه دفع حجة موسى التي[2] ألزمه بها اللوم؛ وذلك أنَّ الابتداء بالمسألة والاعتراض إنَّما كان من موسى، ولم يكن من آدم إنكاراً لما اقترفه من الذنب إنَّما عارضه بأمر كان فيه دفع اللوم، فكان أصوب الرأيين ما ذهب إليه آدم، فقصه المصطفى صلّى الله عليه [وسلّم][3].

= يبطل به شريعة بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة، يوضحه أن آدم قال لموسى: أتلومني على أن عملت عملاً كان مكتوباً عليَّ قبل أن أُخلق فإنه لم يدفع بالقدر حقاً ولا ذكره حجة له على باطل ولا محذور في الاحتجاج به، وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به؛ ففي الحال والمستقبل بأن يرتكب فعلاً محرماً أو يترك واجباً، فيلومه عليه لائم، فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره فيبطل بالاحتجاج به حقاً ويرتكب باطلاً كما احتج به المصرون على شركهم وعبادة غير الله؛ فقالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ﴾ فاحتجوا به مصوبين لما هم عليه، وأنهم لم يندموا على فعله ولم يعزموا على تركه ولم يقروا بفسادِه... ونكتة المسألة أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل» اهـ «شفاء العليل» لابن القيم (ص١٧ ـ ١٨).

(١) سورة فصلت، الآية (١٢).

(٢) في الأصل جاء النص هكذا «موسى الذي التي» فحذفنا «الذي» لاستقامة النص بدونها.

(٣) ساقطة من الأصل.

باب

ذكر البيان أنَّ القلم لمَّا جرى بما هو كائن/ كان فيما جرى ما يفعله بنو آدم من خير وشر [٧/أ]

قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾[١] قلتُ وما جفت به الأقلام وجَرتْ به المقادير على علم الله ـ عزّ وجلّ ـ فكل امرىء ميسَّر لما خلق له، لا يجوز وقوع الخلف فيه.

قال الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٢].

٢٨ ـ أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، حدّثنا أبو داود، حدَّثنا يحيى عن عثمان بن غياث قال: حدّثني عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر وحُميد بن عبد الرحمن قالا: لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا له القدر فذكر الحديث عن عمر بن الخطّاب عن النبي ﷺ قال: وسأله رجل من مزينة أو جهينة فقال: يا رسول الله فيمَ نعمل العمل، في شيء خلا أو مضى، أو شيء نستأنف الآن، قال: «في شيء خلا ومضى» فقال الرجل وبعض القوم: ففيمَ العمل؟ قال: «إنَّ أهل الجنَّة ميسّرون لعمل أهل الجنَّة، وإنَّ أهل النار ميسّرون لعمل أهل النَّار».

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن حاتم، عن يحيى بن سعيد[٣].

٢٩ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدّثنا

---

(١) سورة القمر، الآية (٥٢، ٥٣).

(٢) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).

(٣) كتاب الإيمان (١/ ٣٨).

أحمد بن عبد الله بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو الزبير، عن جابر قال: جاء سُراقة بن مالك بن جُعْشُم، فقال: يا رسول الله بيّن لنا/ يعني ديننا ـ كأنّا خلقنا الآن، فيمَ العمل اليوم؟ فيما جفّت به الأقلام وجرت به المقادير أو شيء نستقبل؟ قال: «لا، بل فيما جفّت به الأقلام وجرت به المقادير» فقال: فيمَ العمل؟ ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه فسألت ياسين الزيات عمّا قال فقال: «اعملوا فكل ميسر».

[٧/ب] ٣٠ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو الوليد/ حدّثنا حفص بن محمد بن الحسين، حدّثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو خيثمة ـ وهو زهير بن معاوية ـ فذكره بإسناده ومعناه.

رواه مسلم في «الصحيح» عن يحيى بن يحيى، وأحمد بن يونس[(١)].

٣١ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا بشر بن موسى، حدّثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، حدّثنا أبو حنيفة، عن أبي الزبير، عن جابر أنّ سُراقة بن مالك بن جُعْشُم المدلجي قال: يا رسول الله، أخبرنا عن ديننا هذا كأنّا خُلقنا له الساعة في أي شيء نعمل، في شيء ثبتت فيه المقادير وجرتْ به الأقلام، أم في شيء نستقبل فيه العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «اعملوا فكل عامل ميسّر لما خلق له» وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٢)] بلا إله إلّا الله؛ فنيسره لليسرى ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٣)] بلا إله إلّا الله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[(٤)].

٣٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أعسر الفقيه ببغداد؛ إملاءً وقراءةً، حدّثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي، حدّثنا عثمان بن عمر ح.

---

(١) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٠).

(٢) سورة الليل، الآية رقم (٥، ٦).

(٣) سورة الليل، الآية رقم (٨، ٩)،

(٤) سورة الليل، الآية رقم (١٠).

٣٣ ـ وأخبرنا أبو عبد الله، أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني، حدّثنا محمد بن شاذان، حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عثمان بن عُمر، أنا، [عزْرة][1] بن ثابت، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدِّيليِّ قال: قال لي عمران بن الحصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلونه ممّا أتاهم به نبيهم ﷺ وثبتت به الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قُضي عليهم ومضى عليهم، قال فقال: فلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده، فلا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، فقال لي: يرحمك الله إنِّي لم أرد بما سألتك إلاّ لأجرب عقلك/ إنَّ رجلين من مزينة أتيا رسول الله فقالا: يا رسول [٨/أ] الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون اليوم، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم نبيهم وثبتت عليهم الحجة؟ فقال: «لا بل شيء قضي عليهم، ومضى منهم» قال: ففيمَ العمل إذاً؟ قال: «من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين فييسره لها وتصديق ذلك في كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[2].

رواه مسلم في «الصحيح» عن إسحاق بن إبراهيم[3].

٣٤ ـ وحدّثنا أبو بكر محمَّد بن الحسين بن فورك رحمه الله أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهاني، حدّثنا يُونس بن حبيب، حدّثنا أبو داود الطيالسي، حدَّثنا عزرة بن ثابت الأنصاري، حدَّثنا يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدِّيليِّ قال: حدثني عمران بن حصين أنَّ رجلاً من جُهينة أو مزينة سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس فيه، أشيء قضي عليهم وقُدر من قدَر قد سبق، أو شيء جئتهم تتخذ عليهم به الحجة؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) في الأصل [عروة] وهو خطأ، وما أُثبت من صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤١).

(٢) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).

(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤١).

«بل ما قُضي عليهم وقُدر عليهم، من قدر قد سبق» قال: يا رسول الله فلم يعملون؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، وتلا هذه الآية ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[1].

٣٥ ـ وأخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي ـ رحمه الله ـ أخبرنا أبو داود أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، حدّثنا محمّد بن بريد السُلميّ، حدَّثنا مُؤمّل بن إسماعيل، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طلق بن حبيب، عن بشير بن كعب العدوي، عن عمران بن حصين قال: قام شابان إلى رسول الله ﷺ: فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس فيه
[٨/ب] فيكدحون فيه في/ أمر قد جرت به المقادير وجفت به الأقلام، أم أمر يستأنفونه؟ فقال رسول الله ﷺ: «في أمر جرت به المقادير، وجفت به الأقلام» فقالا: يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» فقالا: الآن نجدُّ العمل.

٣٦ ـ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان ـ ببغداد ـ أخبرنا عبد الله بن جعفر، أخبرنا درستويه، حدَّثنا يعقوب بن سُفيان، حدّثنا أبو اليمان، حدّثنا عطّاف بن خالد، عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو يقول عن أبيه قال: سمعت أبي يذكر أنَّه سمع أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو يقول قلت: يا رسول الله، أنعمل على ما قد فرغ منه أم على أمر مؤتنف؟ قال: «بل على أمر قد فرغ منه» قلت: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال: «كل ميسَّر لما خلق له».

٣٧ ـ وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدَّبيليّ ـ بمكة ـ حدّثنا محمد بن علي بن زيد الصايغ، حدّثنا سعيد بن منصور، حدّثنا عطّاف بن خالد قال: أخبرني محمد بن عجلان قال: حدّثني طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: سمعتُ أبي يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي بكر يقول:

---

(١) سورة الشمس، الآية رقم (٧، ٨).

سمعتُ أبا بكر يقول: قلت لرسول الله ﷺ: أعمل على أمر قد فرغ منه أو على أمر مؤتنف؟ فذكره نحوه.

٣٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا الحسين بن إسحاق بن أيوب، حدّثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة، حدثنا أبو جابر، حدّثنا شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم[١]، عن ابن عمر[٢] أنَّ عمر قال: يا رسول الله أرأيت ما نعمل في أمر مبتدع أم في أمر فرغ منه؟ قال: «فيما قد فرغ منه» قال: ففيم نعمل إذاً؟ قال: «اعملْ ابن الخطاب، فإن كلاً ما يُسر له، أمَّا من كان من أهْل السعادة فإنَّه يعمل للسعادة، وأما من كان من أهْل الشقاوة فإنَّه يعمل للشقاء».

٣٩ ـ أخبرنا/ أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني أبو النصر الفقيه [٩/أ] حدَّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، حدَّثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقيُّ قال: حدَّثني سُليمان بن عتبة، قال: سمعتُ يونس بن ميسرة بن حلبس يحدث، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ أنه سُئل فقيل: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل، أشيء قد فرغ منه، أو شيء نستأنفه؟ قال: «كل امرئ مهيّأ لما خلق له» ثم أقبل يُونس بن ميسرة على سعيد بن عبد العزيز فقال له: إنّ تصديق هذا في كتاب الله ـ عزّ وجل ـ فقال: وأين يا أبا حلبس قال: أما تسمع الله يقول في كتابه: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ﴾[٣].

أرأيت يا أبا سعيد لو أنَّ هؤلاء أهملوا كما يقول الأخابث أين كانوا يذهبون، حيث حبب إليهم وزُيّن لهم أو حيث كُرّه إليهم وبُغّض إليهم.

٤٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن

---

(١) في الأصل [مسلم] وهو خطأ ظاهر.

(٢) في الأصل [أبي عمر] وهو خطأ.

(٣) سورة الحجرات، الآية رقم (٧، ٨).

القاضي، حدّثنا إبراهيم بن الحسين، حدّثنا آدم، حدّثنا ورقاء، عن عطاء بن السائب، عن مقسم، عن ابن عباس: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾[1] قال: الحفظة من أُمِّ الكتاب، ما يعمل بنو آدم فإنّما يعمل الإنسان على ما استنسخ الملك من أم الكتاب.

(١) سورة الجاثية، الآية رقم (٢٩).

بابـ

ذكر البيان أن ليس أحد من بني آدم إلَّا وقد كُتب سعادته وشقاوته، وكتب مكانه من الجنَّة أو النَّار، وأن أهل كل واحد منهما مُيسّرون لأعمالها

قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ/ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[2]. [٩/ب]

٤١ ـ أخبرنا أبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلوي ـ بالكوفة ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ح.

٤٢ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله العبسيّ، حدّثنا وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن [أبي][3] عبد الرحمن السُلميّ، عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: كنَّا جُلُوساً عند النبيّ ﷺ فنكث في الأرض، ثمّ رفع رأسه فقال: «ما منكم من أحدٍ إلاَّ كُتِبَ مَقْعدُهُ من الجنَّة ومقعده من النَّار».

زاد أبو عبد الله في روايته يعني فقال رجل من القوم: ألا نتَّكِلُ يا رسول الله قال: «لا اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّر» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾[4] الآية.

---

(١) سورة الحج، الآية رقم (٧٠).

(٢) سورة الليل، الآية رقم (٥ ـ ١٠).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) سورة الليل، الآية رقم (٥).

رواه البخاري في «الصحيح» عن يحيى[1].

ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره كلهم عن وكيع[2].

٤٣ ـ وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا زياد بن الخليل، حدّثنا مسدّد [ح][3].

٤٤ ـ وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمَّد بن غالب الخوارزميّ ـ ببغداد ـ حدّثنا أبو العبّاس محمد بن أحمد ـ هو ابن حمدان ـ حدّثنا محمد بن أيوب، أخبرنا مسدّد، حدّثنا عبد الواحد بن زياد، حدّثنا الأعمش ـ وفي رواية ابن عبدان ـ عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُلميّ، عن عليّ قال: كنَّا قعوداً حول النبيّ ﷺ وهو ينكُتُ في الأرض ثم رفع رأسه فقال: «ما مِنكم من أحد إلاّ وقد عُلِم مقعده من الجنَّة أو مقعده من النَّار» قالوا: يا رسول الله أفلا نتَّكِلُ؟ قال: «اعملوا فكُلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له» ثُمّ تلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[4] إلى آخر الآية.

رواه البخاري في «الصحيح» عن مسدد[5].

٤٥ ـ أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ـ رحمه الله ـ ببغداد ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعيّ، حدّثنا إسحاق بن الحسن، حدّثنا أبو نعيم/ حدّثنا سُفيان، [١٠/أ] عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُلميّ، عن علي قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة فقال: «ما منكم من أحد إلاّ قد كُتب مقعده من النَّار ومقعده من الجنَّة» قالوا: يا رسول الله أفلا نتَّكِلُ؟ قال: اعملوا فكُلٌّ ميسَّرٌ ثم

---

(١) كتاب التفسير، باب: (وأمَّا من بخل واستغنى) (٤٩٤٧).

(٢) ليست في الأصل وإنّما أثبتها جرياً على عادة المصنّف وغيره من أهل الحديث.

(٣) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٠).

(٤) سورة الليل، الآية رقم (٥، ٦).

(٥) كتاب التفسير، باب: (وصدق بالحسنى) (٤٩٤٥).

قـــرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[1].

رواه البخاري عن أبي نعيم[2].

٤٦ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، حدّثنا إبراهيم بن عبد الله التميمي، حدّثنا قبيصة، حدّثنا سفيان، عن منصور والأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُلميّ، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحدٍ إلاّ وقد كُتب مقعده» فذكره بمثله.

٤٧ ـ أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري، حدّثنا جعفر بن محمد القلانسي، حدّثنا آدم بن أبي إياس، حدّثنا شعبة، عن الأعمش قال: سمعت سعد بن عبيدة يحدث، عن أبي عبد الرحمن السلميّ، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض فقال: «ما منكم من رجل إلاّ قد كُتب مقعده من النّار ومقعده من الجنّة» قالوا: يا رسول الله أفلا نتّكِلُ على كتابنا وندع العمل؟ فقال: «اعملوا فكُلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له. أمَّا من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة، وأمَّا من كان من أهل الشقاوة فسيُيَسَّر لعمل الشقاوة ثمّ قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[3] الآيتين.

رواه البخاري في «الصحيح» عن آدم[4]، وأخرجه هو ومسلم من حديث غندر عن شعبة/ عن منصور والأعمش[5]. [٧٠/ب]

---

(١) سورة الليل، الآية رقم (٥ ـ ١٠).

(٢) كتاب التفسير، باب: (فأمّا من أعطى واتقى) (٤٩٤٥).

(٣) سورة الليل، الآية رقم (٥، ٦).

(٤) كتاب التفسير، باب: (فسنيسره للعسرى) (٤٩٤٩).

(٥) من حديث غندر أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (٧٥٥٢)، باب: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ومسلم في كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٠).

٤٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب، حدّثنا أحمد بن المبارك المستملي، وأحمد بن سلمة قالا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير ح.

٤٩ ـ وأخبرنا أبو عمرو الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي قال: أخبرني الحسن ـ هو ابن سفيان ـ حدّثنا عثمان ـ هو ابن أبي شيبة ـ حدّثنا جرير ح.

٥٠ ـ وأخبرنا الخطيب أبو الحسن عفيف بن محمد بن شهيد البوشنجي ـ بنيسابور ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف الحفيد، حدّثنا أبو علي الحسين بن الفضل البجليّ، حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدّثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: كُنَّا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة، فنكس وجعل يَنْكُتُ بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد، وما من نفس منفوسة إلا وقد كُتب مكانها من الجنَّة والنَّار، وإلاَّ قد كُتبت شقية أو سعيدة» قال: فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نمكث على كتاب ربنا وندع العمل؟ وفي رواية عثمان: أفلا نتَّكِلُ على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: «اعملوا فكُلٌّ ميسَّرٌ أمَّا أهل السعادة فييسّرون لعمل أهل السعادة، وأمَّا أهل الشقاوة فييسّرون لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾[1].

رواه البخاري ومسلم في «الصحيح» عن [عثمان][2] بن أبي شيبة[3]، ورواه مسلم، عن إسحاق بن إبراهيم، وزهير بن حرب[4].

---

(١) سورة الليل، الآية رقم (٥ ـ ١٠).

(٢) في الأصل [عمر] وهو خطأ والتصويب من الصحيحين.

(٣) البخاري في كتاب التفسير، باب: (وكذب بالحسنى) (٤٩٤٨)، ومسلم في كتاب القدر (٤/ ٢٠٣٩).

(٤) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٠).

٥١ ـ وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، حدَّثنا الحسن بن/ محمد بن الصباح [٧١/أ] الزعفراني، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُلميّ، عن علي قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في جنازة فذكر معناه.

رواه مسلم في «الصحيح» عن أبي بكر بن أبي شيبة[١]، وروي ذلك ـ أيضاً ـ عن مسلم البطين، عن أبي عبد الرحمن السلميّ، عن علي. قال أبو سليمان الخطابي ـ رحمه الله ـ:

«[المخصرة][٢] عصاً خفيفة. والنفس المنفوسة: هي المولودة، وهذا الحديث إذا تأملته أصبت منه الشفاء فيما يتخالجك من أمر القدر وذلك أنَّ السائل رسول الله ﷺ والقائل له أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل، لم يترك شيئاً مما يدخل في أبواب المطالبات والأسئلة الواقعة في باب التجويز والتعديل إلَّا وقَدْ طالب به وسأل عنه، فأعلمه ﷺ أن القياس في هذا الباب متروك، والمطالبة عليه ساقطة، وأنَّه أمر لا يشبه الأمور المعلولة[٣] التي عقلت معانيها وجرت معاملات البشر فيما بينهم عليها، وأخبر أنَّه إنّما أمرهم بالعمل ليكون أمارة[٤] في الحال العاجلة

---

(١) كتاب القدر ٤/ ٤٠.

(٢) في الأصل [المحضو] والتصويب من «معالم السنن» (٤/ ٢٩٣).

(٣) في «معالم السنن» (٤/ ٢٩٣): (المعقولة).

(٤) هذا قول الأشاعرة المبتدعة المنكرين لتأثير الأسباب في مسبباتها، والخطَّابي أحدهم، والبيهقي على أثره، ولذا فلا غرابة!
إذا يزعم الأشاعرة أن الأسباب أعلام وأمارات يكون عندها المسبب لا بها!
«قالوا: وهكذا أحكمُ الطاعاتِ مع الثواب، والكفر والمعاصي مع العقاب، هي أمارات محضة لوقوع الثواب والعقاب، لا أنّها أسباب له، وهكذا عندهم الكسر مع الانكسار، والحرق مع الاحتراق، والإزهاق مع القتل، ليس شيء من ذلك سبباً ألبتة، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه، إلا مجرد الاقتران العادي، لا التأثير السببي وخالفوا بذلك المسَّ والعقل، والشرع والفطرة، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء» [الجواب الكافي/ لابن قيم الجوزية/ ص١٥]. والذي عليه أهل السنّة «أن المقدور قُدِّر بأسبابٍ فمتى أتى العبد=

لما يصيرون إليه في الحال الآجلة، فمن تيسر له العمل الصالح كان مأمولاً له الفوز، ومن تيسر منه العمل الخبيث، كان مخوفاً عليه الهلاك، وهذه أمارات من جهة العلم الظاهر، وليست بموجبات فإنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ طوى علم الغيب عن خلقه، وحجبهم عن دَرَكِهِ، كما أخفى أمر الساعة فلا يعلم أحد متى أيان قيامها، ثم أخبر على لسان رسوله ﷺ ببعض أماراتها وأشراطها»[1].

وقال أبو سليمان في موضع آخر: «ويشبه أن يكونوا والله أعلم إنَّما عُوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا النوع من التعبد ليتعلق خوفهم بالباطن المغيب عنهم، ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم، والخوف والرجاء مدرجتا العبودية، فيستكملوا بذلك صفة/ الإيمان وبيّن لهم أنَّ [٧٨/ب] كُلاً مُيسر لما خلق له وأنَّ عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل وبذلك تمثل بقوله ـ جلّ وعزّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾[2] الآية وهذه الأمور إنما هي في حكم الظاهر من أحوال العباد، ومن وراء ذلك علم الله ـ عزّ وجل ـ فيهم وهو الحكيم الخبير ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[3]

= بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قُدِّر الشِّبع والريُّ بالأكل والشرب، وقُدِّر الولد بالوطء، وقدِّر حصولُ الزرع بالبذر، وقُدِّر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك بالبذر، وقُدِّر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قُدِّر دخول الجنّة بالأعمالِ، ودخول النّار بالأعمال».
والقرآن والسنّة مملوءان بأنّه يخلق الأشياء بالأسباب كما قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ وقوله: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ﴾ قال العلامة ابن قيم الجوزية: «وأمثال هذا في القرآن يزيد على ألف موضع... والقرآن من أوّله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر أو الأحكام الكونية والأمريّة على الأسباب، بل في ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال» [الجواب الكافي/ ص١٧] وانظر مبحث عقيدة المصنّف المتقدم ففيه مزيد بيان.

(١) «معالم السنن» (٤/ ٢٩٣).

(٢) سورة الليل، رقم الآية (٥).

(٣) سورة الأنبياء، رقم الآية (٢٣).

وإذا طلبت لهذا الشأن نظيراً يجمع لك هذين المعنيين فاطلبه في باب أمر الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب وأمر الأجل المصروف في العمر مع الصالح بالطلب، فإنك تجد المغيب منها علّة موجبة والظاهر البادي سبباً مخيلاً، وقد اصطلح الناس خواصهم وعوامهم على أنَّ الظاهر منها لا يترك للباطن»[1].

قال الشيخ: «وسمعت الشريف أبا الفتح ناصر بن الحسين العمري يقول: سمعت الإمام أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان ـ رحمه الله ـ يقول: وأظنني سمعته منه: «أعمالنا أعلام الثواب والعقاب»[2].

٥٢ ـ أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري في آخرين قالوا: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا إسماعيل بن علية، عن يزيد، عن مُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير[3]، عن عمران بن حصين قال: قال رجل يا رسول الله: أَعُلِمَ أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم» قال: ففيمَ يعمل العاملون؟ قال: «اعملوا فكلٌّ ميسرٌ» ـ أو كما قال ـ.

رواه مسلم في «الصحيح» عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن إسماعيل بن عُلَيَّة[4].

٥٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، حدَّثنا إبراهيم بن الحسين، حدَّثنا آدم، حدَّثنا شعبة، حدَّثنا يزيد الرِّشك قال: سمعت مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، يحدث عن عمران بن حُصَين قال: قال رجل يا رسول الله/ أيُعرفُ أهل [٧٩/أ] الجنّة من أهلِ النَّار؟ قال: «نَعَمْ» قال: فلم يعمل العامِلُون؟ قال: «كُلٌّ يَعملُ لما خُلق له، أو لما يُسِّرَ له».

---

(١) «معالم السنن» (٧/ ٦٢، ٦٣).

(٢) «معالم السنن» (٤/ ٢٩٣).

(٣) في الأصل [شخير] والصواب ما أُثبت.

(٤) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤١).

رواه البخاري في «الصحيح» عن آدم بن أبي إياس[1]، وأخرجه مسلم من حديث غندر، عن شعبة[2].

٥٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو عبد الله بن بطة، حدَّثنا أحمد بن رستة الأصبهاني، حدَّثنا محمّد بن المغيرة الأصبهاني، حدثنا الحكم بن أيوب الأصبهاني قال: حدَّثنا زفر بن الهذيل، عن أبي حنيفة، عن عبد العزيز بن رفيع، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من نفس إلاَّ وقد كتب الله مدخلها ومخرجها وما هي لاقية» فقال رجل من الأنصار: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال: «اعملوا فكلٌّ ميسرٌ، من كان من أهل الجنَّة ييسره لعمل أهلها، ومن كان من أهل النّار ييسره لعمل أهلها» قال: فقال الأنصاري: الآن حق العمل.

٥٥ ـ وبإسناده عن أبي حنيفة، عن أبي الزبير، عن جابر أن سراقة بن مالك قال: يا رسول الله، أرأيت عمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ قال: «لا، بل للأبد» قال: حدَّثنا عن ديننا كأنا ولدنا له أنعمل لشيء قد جرت به المقادير وجفت به الأقلام أم لشيء مستقبل؟ قال: «لما قَدْ جرَتْ به المقادير» قال الشيخ: حديث أبي الزبير عن جابر حديث ثابت قد مضى بإسناده، وإنَّما أوردته مع حديث سعد ليُستدل به مع غيره على حسن اعتقاد أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ في الأصول، وأنَّه كان يعتقد في إثبات القدر مذهب غيره من أئمة المسلمين وأعلامهم.

٥٦ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار، حدَّثنا العباس الأسفاطي، ومحمد بن محمد بن حبان التمار قالا: حدَّثنا أبو الوليد، حدَّثنا الليث بن سعد، حدَّثنا أبو قبِيل المعافري ح.

[٧٢/ب] ٥٧ ـ قال: وأخبرنا أحمد، حدَّثنا عبيد بن/ شريك، حدَّثنا عبد الغفار، حدَّثنا الليث، حدَّثني أبو قَبِيل، عن شُفي الأصبحي، عن

---

(١) كتاب القدر.

(٢) كتاب القدر (٤/ ٢٠٤١).

عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان» قال: فقلنا لا إلاَّ أن تخبرنا يا رسول الله، قال للذي في يمينه: «هذا كتابٌ من ربِّ العالمين بأسماء أهل الجنَّة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثُمَّ أُجمِلَ على آخرهم لا يُزَادُ فيهم ولا ينقص منهم، وقال للكتاب الذي في شماله هذا كتاب من ربِّ العالمين بأسماء أهل النَّار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثُمَّ أُجْمِلَ على آخِرِهِمْ لا يُزَادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم» قالوا: فلأي شيءٍ نعمل يا رسول الله إن كان هذا أمْرٌ قَدْ فرغ منه؟ قال: «سَدِّدوا وقاربوا، فإنَّ صاحب الجنَّة يختمُ له بعملِ أهل الجنَّة وإن عَملَ أيَّ عَمَلٍ، وإنَّ صاحب النَّار يختمُ له بعملِ أهلِ النَّار وإن عَمِلَ أيَّ عَمَلٍ» ثم قال بيده فقبضها، ثم قال: «فرغ ربكم من العباد ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾»[1].

٥٨ ـ وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، وأبو عبد الرحمن السُلميّ، من أصله نقلاً حدَّثنا أبو العباس الأصم، إملاءً حدَّثنا سعيد بن عثمان أبو عثمان التنوخي الحمصيّ، حدَّثنا بشر بن زكريا، حدَّثنا سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية ـ حدير بن كريب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ وكان النبي ﷺ يُفَضِّل عبد الله على أبيه. قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم قابضاً على كفيه ومعه كتابان فقال: «هذا كتاب من ربِّ العالمين» فذكر الحديث بمعناه يزيد وينقص وممَّا زاد قال: «قبل أن يستقروا نطفاً في الأصلاب.

وقبل أن يصيروا نطفاً في الأرحام إذ هم في الطينة منجدلون، فليس زائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة» وقال في آخره: «عدل من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ».

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم (٧).

باب

[٧٣/أ] ذكر البيان/ أنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ خلق خلقه في ظلمة ثُمّ ألقى عليهم من نوره

فمن علم الله إيمانه وأمر القلم فجرى به وكُتب من السعداء، أصابه من ذلك النور فاهتدى، ومن علم الله كفره وأمر القلم فجرى به وكُتب من الأشقياء أخطأه ذلك النور فضلَّ قال الله عز وجل: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[١] وقال الله ـ عز وجل ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٢]، وقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[٣].

٥٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد السوسي قالا: حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي قال: حدَّثني ربيعة بن يزيد، ويحيى بن أبي عمر الشيْباني قالا: سمعنا عبد الله بن فيروز الديلمي قال: دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في حائط له بالطائف فذكر حديثاً طويلاً. قال: وسمعت رسول[٤] الله ﷺ قال: «إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ خَلَقَ خلقه في ظُلمَةٍ، ثُمَّ ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور يومئذٍ شيء اهتدى، ومن أخطأه ضَلَّ، فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله».

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٢).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٧).

(٣) سورة الجاثية، الآية رقم (٢٣).

(٤) في الأصل كررت [رسول] مرتين.

باب

ذكر البيان أنَّ الله تعالى مسح ظهر آدم عليه السلام فاستخرج منه ذرية فقال: «خلقت هؤلاء للجنَّة، وبعمل أهل الجنة يعملون»

وهم كل من كان في علم الله تعالى أن يكون من أهل الجنّة وأمر القلم فجرى بسعادته وأصابه النور الذي ألقاه عليهم ثُمّ استخرج منه ذرية فقال: «خلقتُ هؤلاء للنَّار وبعمل أهل النَّار يعملون» وهم كل من كان في علم الله تعالىٰ أنَّه يكون من أهل النار/ وأمر القلم فجرى [٧٣/ب] بشقاوته وأخطأه النور الذي ألقاه عليهم.

قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[١] وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[٢] الآية.

٦٠ ـ أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الطابرانيّ بها، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن منصور الطوسيّ، حدّثنا محمد بن إسماعيل الصايغ، حدَّثنا روح، حدَّثنا مالك بن أنس [ح][٣].

٦١ ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو النَّضر الفقيه، وأبو الحسن العنزي قالا: حدَّثنا عثمان بن سعيد الدارميّ، حدَّثنا القعنبي، ويحيى بن بكير، عن مالك، عن زيد بن أبي أُنيسة، أن

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠١).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٩).

(٣) ليست في الأصل، وإنَّما أثبتها جريًا على عادة المصنف.

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره، عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سُئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[1] الآية.

فقال عمر بن الخطاب: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: وسُئل عنها: «خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ آدم ثُمَّ مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية فقال: خلقتُ هؤلاء للجنَّة وبعمل أهل الجنَّة يعملون، ثُمّ مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنَّار وبعمل أهل النَّار يعملون» فقال رجل: يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ قال: رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ إذا خلق العبد للجنَّة استعمله بعملِ أهل الجنَّة حتى يموتَ على عملٍ من أعمال أهل الجنَّة فيدخله الجنَّة، وإذا خلق العبد للنَّار استعمله بعمل أهل النَّار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النَّار فيدخله النَّار».

لفظ حديث روح رواه أبو داود في كتاب «السنن» عن القعنبي[2].

٦٢ ـ أخبرنا أبو علي الروذباري في «كتاب السنن» أخبرنا أبو
[٧٤/أ] بكر بن داسة، حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا محمد بن المصفى،/ حدثنا بقية قال: حدَّثني [عمر بن جعثم][3] القرشي قال: حدَّثني زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة[4]، قال: كنت عند عمر بن الخطاب بهذا الحديث وحديث مالك أتمّ.

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٧٢).

(٢) كتاب «السنة» من «السنن» (١٢/ ٣٠٧ ـ مع العون).

(٣) في الأصل [محمد بن عمر] وهو خطأ، والتصحيح من سنن أبي داود (١٢/ ٣٠٧ ـ مع العون).

(٤) في الأصل [نعيم بن أبي ربيعة] وهو خطأ، والتصحيح من سنن أبي داود (١٢/ ٣٠٧ ـ مع العون) ومن غيره. وانظر: تاريخ البخاري الكبير ٨/ الترجمة ٢٣١٤و«الجرح والتعديل» (٨/ الترجمة ٢١٠٧) و «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٨٤).

٦٣ ـ أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدَّثنا محمَّد بن إسحاق الصغاني، حدَّثنا محمد بن عبد الله الدبريّ، حدّثنا الحكم بن سنان ـ صاحب القِرب ـ حدَّثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قبض قبضة فقال: للجنَّة برحمتي، وقبض قبضة فقال: للنَّار ولا أبالي».